

## علاقة التنغيم بالظواهر السياقية الأخرى

## The relationship of intonation with other contextual phenomena

د. محمد بولخطوط \*

جامعة محمد الصديق بن يحيى- جيجل (الجزائر)

mohammed.boulekhtout@univ-jijel.dz

تاريخ القبول: 24/04/2024

تاريخ الإرسال: 2024/03/28

## الملخص:

يدور هذا البحث حول علاقة ظاهرة سياقية في اللغة مع غيرها من الظواهر الموقعية الأخرى، التي يُفترض أن تتداخل معها في مواطن محددة، هذه الظاهرة تدعى: التنغيم. حيث تسعى الدراسة إلى كشف تلك الأوجه التي تتواشج فيها الظاهرة مع كل من: المقطع الصوتي، النبر الموسيقي، الوقف، والتعرف في النهاية حول ما إذا كانت هذه الظواهر خادمة لبعضها أم لا.

## الكلمات المفتاحية:

اللغة، الصوت، الظواهر السياقية، التنغيم، المقطع الصوتي، النبر، الوقف.

## Abstract:

This research revolves around the relationship of a contextual phenomenon in language with other contextual phenomena, which are supposed to overlap with it in specific places. This phenomenon is called: intonation. The study seeks to reveal the aspects in which the phenomenon interacts with: syllable, the musical stress, the pause, and ultimately identify whether these phenomena serve each other or not.

## Keywords:

Language, voice, contextual phenomena, intonation, syllable, stress, pause.

\* المؤلف المرسل: د. محمد بولخطوط.

## مقدمة:

تتوزع الملفوظات في اللغة العربية على قسمين اثنين؛ منها ما يأتي ضمن التركيب، أي يشكل قطعة وعنصرًا لا يتجزأ منه، وهذا ما يعرف في الدرس الصوتي الحديث بمصطلح: الفونيمات التركيبية/ القطعية، ومنها ما يأتي خارج إطار التركيب، فلا يعد حين ذاك وحدة من وحداته، غير أنّ هذا النوع من الملفوظات يتبدى أثناء الاستعمال اللغوي، حسب مقتضيات الأحوال، وبحسب ما تستدعيه السياقات من أداءات معيّنة، تتناسب والظرف الذي قيل أو سيقال فيه هذا الكلام. يطلق الباحثون على هذا الضرب تسمية: الظواهر السياقية، وهي كثيرة في لغتنا، منها: المقطع الصوتي، النبر الموسيقي، الوقف، السكت، التنغيم، وعلى هذا الأخير تتمحور هذه الدراسة، حيث تبحث عن أوجه التواشج الموجودة بين ظاهرة التنغيم وغيرها من الظواهر الموقعية الأخرى السالف ذكرها. وهنا يستوقفنا التساؤل التالي: ما صلة التنغيم الصوتي بالظواهر السياقية الأخرى؟ هناك علاقة تبادلية بينه وبينها؟ هل هذه ظواهر خادمة ومكمّلة لبعضها؟

يتعلق التنغيم – بوصفه ظاهرة ناتجة عن سلسلة من التغيرات في درجات نغمة الصوت أثناء استعمال اللغة، بسبب تذبذب الأوتار الصوتية، تلك التغيرات تفرضها سياقات كلامية معيّنة، تؤدي في نهاية المطاف إلى تكوين جملة من المعاني والدلالات، ليكون بذلك التنغيم ظاهرة صوتية أولاً، وسياقية ثانياً، وفونولوجية ثالثاً- مع مجموعة من الظواهر الموقعية الأخرى على غرار: المقطع الصوتي، النبر، والوقف.

## 1- المقطع الصوتي:

إنّ المتصحّح في المعاجم العربية يجد أنّ الدلالة اللغوية للمقطع لا تخرج عن معنى المنع وحدّ الأشياء ونهايتها، أمّا في معناه الاصطلاحي فهو عبارة عن: «كتلة صوتية يمكن أن تنطق منفصلة أو مستقلة عمّا قبلها وما بعدها، أي أنّه يمكن من الناحية العملية أن تُسبق بصمت تام، وأن تُتبع كذلك بصمت تام، ومن الطبيعي أن تكون هذه الكتلة مؤلفة من صوتين على الأقلّ، أولهما: صوت صامت متلو بحركة، وهذه الحركة قد تكون طويلة وقد تكون قصيرة، وقد تتبع بعد ذلك بصوت صامت آخر، وقد لا تُتبع»<sup>(1)</sup>.

وفي إطار تعريفه للمقطع يسلط "غانم قدوري الحمد" الضوء على الدور الذي تقوم به مكونات المقطع قائلاً: «المقطع مجموعة أصوات تُنتج بضغطة صدرية واحدة، تبدأ بصوت جامد يتبعه صوت ذائب (قصير أو طويل)، وقد يأتي متبوعاً بصوت جامد أو اثنين، ويكون الصوت الذائب فيه قمة الإسماع بالنسبة إلى الأصوات الأخرى التي يتألف منها المقطع»<sup>(2)</sup>.

يُفهم من خلال هذين التعريفين أنّ المقطع عنصر صوتي يتركب في أبسط أشكاله من صوتين اثنين؛ الأوّل منهما صوت ساكن، أو كما يطلق عليه بعضهم اسم: الحبيس أو الجامد (صامت)، والثاني حركة، أو كما تسمّى كذلك بالصوت الطليق أو الذائب (صائت)، ممّا يعني أنّ المقطع في العربية لا يبدأ بحركة، أي أنّه لا يبدأ بصوت صائت، ولا تسبق الحركة فيه الصامت، ثمّ إنّ الأصوات الصائتة سواء

أكانت قصيرة أم طويلة إنما تمثل نواة المقطع، أي هي التي تقع عليها قمة الوضوح السمعي، أو كما يُعرف في اصطلاح علماء الأصوات بالنبر، إذ لها القدرة على التحكم في درجة الارتكاز أكثر من غيرها من الأصوات الصامتة، التي تدخل في تشكيل المقطع كوحدات مساعدة. يقول "الشنبري" مؤكداً ما قلناه: «ومنه نرى أنّ المقطع الصوتي بصفة عامة يعتمد على كونه دفقة أو دفعة هوائية، تشكّل صوتاً أو عدّة أصوات في نطقها، يقع النبر في وسطها، أي على الحركة منها».<sup>(3)</sup>

إذاً، فعناصر المقطع منها ما هو أساسي يقع عليه النبر، ومنها ما هو ثانوي مساعد، يقول "العاني" في باب تصنيفه لمكوّنات المقطع: «ومن المناسب أن نقسم الفونيمات المفردة Segmental phonèmes العربية إلى فونيمات مركزية Syllabicity وغير مركزية Non-syllabic، وتشكّل الحركات القصيرة الثلاث مع نظائرها الطويلة نواة المقطع دائماً، وتمثّل دائماً جميع السواكن والصوتان الجهوران الياء والواو الفونيمات المساعدة في بنية المقاطع».<sup>(4)</sup>

هذا، وتنقسم المقاطع من حيث موضع الطليق (الصائت) فيها إلى ثلاثة أقسام هي:<sup>(5)</sup>

- مفتوح: وهو المقطع الذي ينتهي بالطليق مثل: ب، ب، ب، ب، ب، ب، ب، ب، ب، ب.
  - مغلق: وهو ما انتهى بالحبيس مثل: عَن، مَن، نُل، بَاب، عِيد، عُوذ.
  - مضاعف الإغلاق: وهو ما تلا الطليق فيه حبيسان مثل: بَحْر، قِرْد، تُكَل.
- ويمكن أن نجمع الأقسام الثلاثة المذكورة ضمن قسمين هما: المقطع المتحرك: والذي ينتهي بصوت صائت قصير أو طويل، ويندرج ضمنه المقطع المفتوح، والمقطع الساكن: والذي ينتهي بصوت ساكن، ويندرج ضمن هذا النوع المقطع المغلق، وكذا مضاعف الإغلاق.

كما تنقسم المقاطع الصوتية من حيث الطول والقصر إلى ثلاثة أقسام أيضاً هي:<sup>(6)</sup>

- المقطع القصير: وهو ما تألّف من طليق قصير مع حبيس واحد، مثل: ب، ك، ت.
  - المقطع المتوسط: وهو ما تألّف من طليق طويل مع حبيس واحد، مثل: بَا، فُو، فِي، أو من طليق قصير مع حبيسين، مثل: عَن، مَن، قُم.
  - المقطع الطويل: وهو ما تألّف من طليق طويل مع حبيسين، مثل: بَاب، كَيْس، عُوذ، أو من طليق قصير مع ثلاثة حبيسات، مثل: بَدْر، قُرْب، عِنْد.
- نلاحظ أنّ المقطع القصير لا يكون إلاً مفتوحاً، أمّا المقطع المتوسط فقد يكون مفتوحاً وقد يكون مغلقاً، في حين أنّ المقطع الطويل فلا يكون إلاً مغلقاً.

وعلى هذا الأساس يمكن أن نميّز للمقطع الصوتي في لغتنا العربية عموماً بين خمسة أشكال من المقاطع هي:<sup>(7)</sup>

- صامت+ حركة قصيرة (ص ح) مثل: دَ، فَ.
- صامت+ حركة طويلة (ص ح ح) مثل: بَا، فِي.
- صامت+ حركة قصيرة+ صامت (ص ح ص) مثل: بَل، هَل.
- صامت+ حركة طويلة+ صامت (ص ح ح ص) مثل: عَاش، صَال (بالسكون).

- صامت+ حركة قصيرة+ صامت+ صامت (ص ح ص ص) مثل: أمْرُ (بالسكون).  
وأما معيارا التصنيف فهما:<sup>(8)</sup>
- طبيعة الصوت الأخير في المقطع، وعليه فالأول والثاني من نوع المقطع المفتوح بعدها صائت، على العكس من الثالث والرابع والخامس، فهي من نوع المغلق لانتهائها بصامت.
- طول المقطع: فالأول قصير، والثاني والثالث طويل، والرابع والخامس مغرقان في الطول.  
بعد هذا العرض، يمكن رصد خصائص وشروط المقطع الصوتي في اللغة العربية في النقاط التالية:<sup>(9)</sup>
- لا بدّ من وجود صائت في المقطع؛ ممّا يعني أنّ المقطع في اللغة العربية لا يتكوّن من الصوامت فقط.
- المقطع يبدأ بصامت واحد، مثل: عَلِمَ، دَرَسَ، أو بنصف صائت، مثل: وُلِدَ، يَوْمٌ؛ ممّا يعني أنّ المقطع في العربية لا يبدأ بحركة مهما يكن موقعه في الكلمة، كما أنّه لا يبدأ بصامتين متواليتين (ص+ص).
- يمكن أن يكون المقطع مفتوحا؛ أي ينتهي بصامت، أو مغلقا؛ أي ينتهي بصامت أو صامتين.
- من الملاحظ في الكلمات العربية أنّ الحرف الساكن يتبع المقطع الذي يسبقه، أمّا إذا حُرِّكَ فإنّه يكون مقطعا مستقلا، مثال ذلك عند تحريك آخر الفعل "كَتَبَ"، فإنّ عدد المقاطع يكون ثلاثة: [ك، ت، ب]، أمّا إذا سُكِّنَ فإنّ عددها اثنان: [ك، ت ب]، وكذلك الحال بالنسبة للحروف المشدّدة، كما في كلمة "عَدَّاد"، فإنّ الدال الأولى تعدّ اثنتين، الأولى منهما ساكنة فتلحق بالمقطع الأوّل، والثانية متحرّكة فتلحق بالمقطع الثاني.
- ينتهي المقطع في اللغة العربية إمّا بصائت قصير أو طويل، وإمّا بصامت واحد.  
نشير ختاماً قبل أن نتجاوز هذا العنصر إلى غيره، إلى أنّ النسيج المقطعي للكلمة في اللغة العربية عموماً، وفي القرآن الكريم على وجه الخصوص يتكوّن من ثمانية مقاطع هي:<sup>(10)</sup>
- أحادية المقطع مثل: {مَنْ، عَن، لَمْ، ...}.
- ثنائية المقطع مثل قوله تعالى: ﴿أَذْهَبُ﴾ [سورة النازعات، الآية: 17]، و﴿جَاءَ﴾ [سورة النصر، الآية: 01].
- ثلاثية المقطع مثل قوله تعالى: ﴿قَائِمٌ﴾ [سورة آل عمران، الآية: 39].
- رباعية المقطع مثل قوله تعالى: ﴿مُؤْمِنَةٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: 221]، و﴿مُشْرِكَةٍ﴾ [سورة البقرة، الآية: 221].
- خماسية المقطع مثل قوله تعالى: ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: 49]، و﴿شَيَاطِينِهِمْ﴾ [سورة البقرة، الآية: 14]، و﴿تُدِيرُونَهَا﴾ [سورة البقرة، الآية: 282].
- سداسية المقطع مثل قوله تعالى: ﴿يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ [سورة البقرة، الآية: 190].
- سباعية المقطع مثل قوله تعالى: ﴿أَنْزَلْنَاهَا﴾ [سورة هود، الآية: 28]، و﴿فَسَيَكْفِيكُمْ﴾ [سورة البقرة، الآية: 137].
- ثمانية المقطع مثل قوله تعالى: ﴿فَلَنُوَلِّيكَ﴾ [سورة البقرة، الآية: 144].

## 2- النبر:

تتفق جلّ المعاجم اللغوية في كون النبر لغة يحيل على معنى الهمز، وارتفاع الأشياء وعلوّها، بما فيها الأصوات حال النطق بها بدرجة من الارتكاز والضغط، ممّا يجعلها قويّة في السمع، أمّا في معناه الاصطلاحي فهو يقترب إلى حدّ كبير من دلالاته المعجمية، فهاهو "بسّام بركة" يعرّفه قائلا: «يراد بالنبر Accent /Stress الضغط على أحد المقاطع وإبرازه بالنسبة للمقاطع الأخرى المجاورة له، والتي يكوّن معها (الوحدة النبرية) Unité accentuelle، ويتمّ ذلك بتغيّر في قوّة المقطع المعني و/ أو ارتفاعه، و/ أو مدّته، فعند النطق به يُلاحظ أنّ جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط، بحيث يصبح الصوت عاليا واضحا في السمع».<sup>(11)</sup>

يشير هذا التعريف إلى أنّ النبر معناه الضغط أو الارتكاز على مقطع من مقاطع الكلمة، أو السلسلة الملفوظة دون غيره من المقاطع الأخرى المشكّلة لها، هذا الضغط الذي يجعل المقطع المعني متفاوتا في درجته الارتكازية عن غيره من المقاطع، الأمر الذي يساهم في بروزه نطقا وسمعا عمّا سواه من المقاطع المجاورة له، ممّا يسمح للمستمع الاهتداء إلى موضع النبر وبالتالي فهم المقصود، وإدراك الأسباب التي دفعت إلى هذا النبر.

وما دام أنّ النبر هو ذلك الضغط على مقطع من مقاطع السلسلة الكلامية، مع الحرص على أن تكون درجة هذا الضغط أكبر على المقطع المقصود بالنبر، حتى لا تتساوى جميع المقاطع من ناحية الوضوح السمعي، فإنّ هذا يؤدي بنا إلى فكرة أخرى وهي علاقة النبر بالمقطع الصوتي، علما أنّ النبر وإن كان ضغطا إلا أنّ الضغط يعدّ عاملا من عوامله وليس هو ذاته، يقول "فوزي الشايب" موضّحا طبيعة العلاقة التي تربط بين النبر والمقطع الصوتي: «هناك علاقة قويّة بين النبر وطول المقطع، فوقوع النبر على مقطع ما قد يزيد في حجمه وكميّته، وانتقاله عنه يؤدي إلى تقليصه وانكماشه، وزيادة كميّة المقطع قد تتمّ بإطالة حركته، وهذا ما حصل بالنسبة لـ (فُعَلِّل) و(فُعَلِّل)، فوقوع النبر على المقطع الثاني زاد في كميّة حركته، فتحوّل البناء ان بذلك من (فُعَلِّل) إلى (فُعَالِّل)، فكانت عُكَالِط وُعْجَالِط، وكذلك بالنسبة إلى (فُعَلِّل) تُحوّل إلى (فُعَالِّل) فكانت جَنَادِل».<sup>(12)</sup>

هذا، ويمكن أن نميّز للنبر في لغتنا العربية بين نوعين أساسيين هما: نبر الكلمات ونبر الجمل، «فالنبر في الكلمة ذو موقعية تشكيلية صرفية، كصيغة اسم فاعل في كلمة: كاتب وقارئ وعالم؛ فالنبر هنا يخصّ حرفا معيّنًا من الكلمة، وهو فاء اسم الفاعل للكلمات المذكورة، أي على: ك، ق، ع، أمّا النبر في السياقات الكلامية أو الجمل أو المجموعات الكلامية، فهذا النوع من النبر لا علاقة له بالناحية الصرفية وإنّما يخصّ وظيفة المعنى العام، فهو نبر دلالي يهدف إلى تمييز الكلمة عن غيرها من كلمات الجملة والسياق».<sup>(13)</sup>

كما ينقسم نبر الكلمة أو ما يعرف بالنبر الصرفي بدوره إلى قسمين هما: النبر الرئيسي والنبر الثانوي، وهناك من اللغويين من جعله على ثلاثة مستويات: «النبر الأوّل والثانوي والضعيف»<sup>(14)</sup>؛ فأما النبر الأوّل أو الرئيسي فـ «يكون في الكلمات والصيغ جميعا لا تخلو منه واحدة»<sup>(15)</sup>، وأما النبر الثانوي فـ «يكون في الكلمة أو الصيغة الطويلة نسبيا، بحيث يمكن لهذه الكلمة أن تبدو للأذن كما لو

كانت كلمتين، أو بعبارة أكثر دقة عندما تشتمل الكلمة على عدد من المقاطع، يمكن أن يتكوّن منه وزن كلمتين عربيتين، فكلمة {مستحيل} مثلا يمكن في مقاطعها أن تكون وزن كلمتين عربيتين هما: {بَعْدَ+مَيْلٌ}، ومن ثمّ تشتمل على نبر أوّلي على المقطع الأخير، ونبر ثانوي على المقطع الأوّل منها، ويبقى المقطع الأوسط وهو ما يقابل الدال المفتوحة دون نبر». (16)

ولا يمكن للنبر الثانوي حينما يجتمع مع النبر الأوّل أن يقع قبل هذا الأخير، بل لابدّ أن يسبقه دائما سواء أكان متّصلا به مباشرة أم تفصلهما مسافات محدّدة، ممّا يعني أنّ النبر الثانوي إنّما يبدأ من حيث ينتهي النبر الأوّل في اتجاه عكسي لمجرى ترتيب الكلمة؛ أي من اليسار إلى اليمين، ولعلّ هذا ما يمكن أن نلمسه من خلال كلام "تمام حسن" في باب تمييزه بين النبر الأوّل والثانوي قائلا: «وينقسم النبر الصرّفي إلى قسمين بحسب قوّة النطق ودرجة الدفعة: أوّل وثانوي، وإنّما سيّ الأوّل كذلك لسببين؛ أولا لأنه أقوى من الثانوي، وإنّ استعمال كلمة أوّل بهذا المعنى يقتضي كلمة ثانوي بالضرورة، وثانيا: لأنّ موضع النبر الثانوي إنّما تقاس مسافته في المقاطع بالنسبة للأوّل، فإذا وضعت قاعدة المسافة بين الأوّل والثانوي بعدد من المقاطع، ظهر الإيقاع اللغوي الخاص باللغة العربية». (17)

أمّا فيما يخصّ قواعد وشروط النبر، فإنّه يُجرى في لغتنا العربية على ما يلي: (18)

- إذا كانت الكلمة مؤلّفة من مقطع واحد، فالنبر عليه إطلاقا أيّا كان شكل هذا المقطع، مثل: عُدّ، نمّ، صلّ... الخ.

- إذا كانت الكلمة مؤلّفة من مقطعين؛ فالنبر على ثانيهما إطلاقا (ويجري العدّ بصورة عكسية، أي من الشّمال إلى اليمين)؛ لأنّ الأوّل لا يُنبر في العربية مطلقا أيّا كان شكله، إلاّ إذا كان هو المقطع الوحيد في الكلمة، ومثال ذات المقطعين: {قَامَ= قَا - مَ} أو {عُودَا= عُو - دَا}، أو {بِهَا= بِ - هَا}، أو {لَكُمُ= لَ - كُمُ}، إلخ...

- إذا كانت الكلمة مؤلّفة من ثلاثة مقاطع فأكثر، وكان الثاني منها من الأشكال المقطعية المتوسّطة أو الطويلة، كان النبر عليه مثل: {يَسْتَهْدِي= يَسْ - تَهْ - دِي}.

- إذا كانت الكلمة مؤلّفة من ثلاثة مقاطع فأكثر، وكان الثاني منها قصيرا، فالنبر على الثالث أيّا كان شكله، مثل: {اسْتَغْفَرَ= اسْ - تَغْ - رَ}.

- لا يتعدّى النبر المقطع الثالث أبدا.

في العموم يُجمل "الغامدي" قواعد النبر في العربية بقوله: «النبر في العربية له وتيرة شبه ثابتة، فهو يقع على الصائت الأوّل في الكلمة، إذا كانت بقيّة الصوائت قصيرة، وعلى الصائت الطويل إذا كان هناك صائت طويل واحد في الكلمة، وعلى الصائت الطويل الأخير إذا كان هناك أكثر من صائت طويل في الكلمة». (19)

فد "الغامدي" ههنا وظّف مصطلح "الصائت" لا المقطع، والذي هو جزء منه، وعلّة ذلك كما أسلفنا أنّ الصائت يمثّل نواة المقطع، وعليه يقع النبر لا على الصامت.

هذا، ويجب الانتباه إلى ثلاثة أمور: (20)

- لا تحسب (ال) التعريف في مقاطع الكلمة.

- كلّ ما يلحق الكلمة من ضمائر متّصلة، أو ما يسبقها من حروف المضارعة داخل فيها أثناء عدّ المقاطع.

- يحدّد موقع النبر على أساس أنّ الكلمة منطوقة في حالة الوصل، وبعد التحديد لا يهمّ أن تنطقها موصولة أو موقوفا عليها بالسكون، لأنّ موقع النبر لا يتغيّر بين وصل ووقف.

ويستثنى من ذلك أن يكون النبر على المقطع الثالث من الكلمة وهو قصير، فحين الوقف على مثل هذه الكلمة يتأخّر النبر إلى المقطع الرابع، وذلك نحو: (المدرسة، فالمقطع المنبور في هذه الكلمة في حالة الوصل هو: "ر": [ال-مد-ر-س-ة]، وأمّا في حالة الوقف فينتقل النبر إلى "مد": [ال-مد-ر-س-ة].

إنّ الكلمات تتفاوت مواطن ومواقع نبرها، واختلاف هذه الأنبار يُنتج جرسا موسيقيا يُطلَق عليه تسمية "التنغيم"، ممّا يعني أنّ علاقة النبر بالتنغيم علاقة تلازمية، وإن كان بعضهم يميّز بين المصطلحين في الطرح والاستعمال، على أساس أنّ النبر خاص باللفظ المفرد (الكلمة الواحدة)، في حين أنّ التنغيم خاص بالسلسلة الكلامية (الجملة والتركيب)، يقول "الوزّان" محدّدا طبيعة العلاقة التي تربط النبر بالتنغيم: «إنّ صلة التنغيم بالنبر صلة وثيقة، فكلاهما يمكن أن يعدّ ملمحا تمييزيا للمعاني الدقيقة، أحدهما على مستوى الكلام، والآخر على مستوى الكلمة، فحينما يكون الضغط على الكلمة المفردة أو في سياقها هذا هو النبر، أمّا حينما يكون الضغط بمستوى ما في تشكيل صوتي معين للجملة (السلسلة الكلامية المتّصلة) أو العبارة كلّها فهو التنغيم، والرابط بينهما يكمن في أنّ النبر وإن كان ضغطا على مقطع من مقاطع الكلمة المنفردة، النبر يتتابع على مستوى نسيج كلامي، وحصيلة هذا الإنبار تشكّل التنغيم».<sup>(21)</sup> والمعنى ذاته نجده عند الباحث "إبراهيمي بوداود" إذ يقول: «يرتبط التمشير الصوتي للتنغيم بالبنية التركيبية للجملة ومسارها اللحني، فلئن كانت خصوصية الضغط التي تسم النبر تتكشف من خلال البنية المقطعية للكلمة، فإنّ المستوى الذي يتأتّى من خلاله حضور التنغيم يستشرف الأفق التركيبي للجملة، وبذلك انساق التوصيف العلمي للتنغيم صوب اعتباره نمطا لحنيا».<sup>(22)</sup>

في نهاية هذا العرض يمكن القول: إنّ العلاقة التي تربط التنغيم مع المقطع الصوتي والنبر علاقة وثيقة، فلا يمكن للتنغيم أن يحدث دون النبر على المقطع الأخير من الجملة التي تقع ضمنها الكلمة المنبور أحد مقاطعها؛ إذا «هناك علاقة بين التنغيم والنبر والمقطع الصوتي في تحديد مستوى النغمة، فتسمّى صاعدة إذا تمّ صعودها من أسفل إلى أعلى على المقطع الذي وقع عليه النبر، وتسمّى النغمة هابطة إذا تمّ نزولها من أعلى إلى أسفل على آخر مقطع وقع عليه النبر، وكذلك لا يحدث تنغيم من دون نبر للمقطع الأخير في الجملة، وأنّ النوعين يتّفقان على كشف الحالة الشعورية والنفسية عند منشئ النص، أو القصديّة في إثبات أمر ما، ولكنهما يختلفان في أنّ النبر لا يؤثّر في تغيير المعنى، على حين أنّ التنغيم له وظائف دلالية متعدّدة».<sup>(23)</sup>

وبدوره أبرز اللساني "عبد السلام المسدي" العلاقة القائمة بين هذه الظواهر الثلاث بقوله: إنّ الحجم الكمي والتكثيف النوعي هما اللذان يبرزان الحدث الكلامي، بمعنى أنّ كثافة النبرات تسعى إلى خلق استطالة نغمية في المقطع.<sup>(24)</sup>

## 3- الوقف:

من المسلمّ به أنّ النطق والأداء يعتمدان على النَّفْسِ، والوقف استراحة يلجأ إليها القارئ أو المتكلم، ليعاود استئناف قراءته أو كلامه فيما بعد، وما بين استمرار الكلام والوقف والاستئناف؛ نعمات وتسلسل صوتي يدركها السامع وتعيها الأذن المدربة، لذا فرّق العلماء بين الوقف والسكت؛ فالوقف قطع الصوت على الكلمة زمنًا يُنْفَس فيه عادة بنية استئناف القراءة، لينشأ عنه ما يسمّى بـ: النغمة المنحدرة في أغلب الأحيان، وعلى هذا لا يمكن تصوّر وقف لا يلازمه نطاق تنغيهي ما، ومن هنا نستطيع إدراك أنّ الوقف يُسهم في تقطيع المركّبات التنغيمية، ومن ثمّ في تحديد دلالة الجملة، بينما السكت هو قطع الصوت من غير تنفّسٍ زمنًا دون زمن الوقف عادة، وهذا ما ينشأ عنه النغمة المستوية، كما في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (1) قَيِّمًا لِيُنذِرَ...﴾ [سورة الكهف، الآيتين: 1 و2]، فالسكت الذي على {قَيِّمًا} أنتج نغمة مستوية، ترتفع بعد معاودة القراءة.<sup>(25)</sup>

يُفهم من هذا الكلام أنّ الوقف لا يتحقّق إلاّ عند تمام الكلام في مبناه ومعناه، ما دام أنّ النغمة المصاحبة له نغمة منحدرة؛ إذ أنّ هذه الأخيرة لا تكون إلاّ حينما يكون الكلام مكتملا، ويرمز للوقف كتابة بنقطة (.)، وعادة ما نجدها في الجمل التقريرية والخبرية لأتمّ تامّة المعنى، ولا يجوز وقوعها في مواضع يكون فيها المبنى والمعنى غير كاملين.

يقول "أبو بكر الأنباري" (ت: 328هـ) متحدّثا عن أهمية الوقف في أداء الآيات القرآنية وتحديد معانيها: «...فهو يوضّح كيف وأين يجب أن ينتهي القارئ لأي القرآن الكريم بما يتفق مع وجوه التفسير، واستقامة المعنى وصحة اللغة، وما تقتضيه علومها من نحوٍ وصرفٍ ولغةٍ، حتى يستتمّ القارئ الغرض كلّه من قراءته، فلا يخرج على وجه مناسب من التفسير والمعنى من جهة، ولا يخالف وجوه اللغة وسبل أدائها، التي تعين على أداء ذلك التفسير والمعنى، وبهذا يتحقّق الغرض الذي من أجله يُقرأ القرآن ألا وهو الفهم والإدراك، فإذا ما استطاع القارئ أن يفعل ذلك، وتمكّن من مراعاته في وقفه عند نهاية العبارة، فإنّه لاشكّ سوف يبدأ العبارة على النحو الذي توقّر له في وقفه، فهو لا يبدأ إلا من حيث يتمّ به المعنى من جهة، وبما لا يباين اللغة وعلومها من جهة أخرى، وهو ما حرصت عليه العرب في أداء عباراتها، واهتمت له في كلامها شعره ونثره».<sup>(26)</sup>

أمّا السكت فتصاحبه نغمة مستوية أو صاعدة أحيانا، دليلا على ارتباط الكلام السابق باللاحق وعدم اكتمال معناه بعد، ويرمز للسكت كتابة بفاصلة (،)، وليس المقصود من هذه العلامة دلالة الفصل بين أجزاء التركيب، وإنّما هي فاصلة نطقا فقط، واصله مبنا ومعنا، وإذا كان الوقف يأتي بعد تمام الكلام واكمال مبناه ومعناه، فإنّ السكت يقع بين الجمل ذات الشقين المتكاملين، مثلما هو الحال مع الجمل الشرطية.

قياسا على ما قيل يعدّ الوقف والسكت عاملين مهمّين يتدخلان في إنتاج التنغيم، إذ من المسلمّ به أنّ عملية النطق تستدعي إدخال الهواء على دفعات وإخراجه على دفعات أيضا، وفق مقاطع متعاقبة يتناوب فيها النطق مع الصمت، ممّا ينتج عن هذه الميكانيزمات النطقية موسيقى إيقاعية وسلسلة



تنغيمية تستهوي أذن السامع وتثير انتباهه، ولعلّ هذا ما دفع "محمّد الخولي" إلى وصف التنغيم بأنّه: «إعطاء القول الأنغام المناسبة والفواصل المناسبة، وقد يكون القول كلمة أو جملة أو جزءاً من جملة، والقول كلام مسبوق بصمت ومتبوع بصمت».<sup>(27)</sup>

كما أنّ الوقف يؤدّي دوراً جوهرياً في تحديد اتجاه النغمة (نوع التنغيم)، فهو جزء من التنغيم، يقول أحد الباحثين: «التنغيم أوسع من أن يُحصَر في ما يسمّى بهبوط النغمة أو صعودها، ولكن كلّ ما يحيط بالنطق من طرق الأداء، هذه الطرق تشمل الوقف والسكت وعلو الصوت ونبر المقاطع وطول الصوت وغير ذلك...».<sup>(28)</sup>، ويضيف آخر في ذات الصدد مصرّحاً بقوله: «وهناك عنصراً آخر يُسهم في تنوع النمط التنغيبي وهو الوقف "Pause" (...)، وصلته بالتنغيم أصيلة، لأنّه من العناصر المهمّة التي يستند عليها التنغيم».<sup>(29)</sup>

إذاً، فالتنغيم إنّما يتشكّل من تضافر جملة من العوامل الأدائية المحيطة بالسلسلة الكلامية، ومن بين هذه العوامل: الوقف، فلا يُعقل أن نحصر مفهومه في صعود النغمة أو هبوطها أو استوائها فقط. مثلما يتدخّل الوقف في تحديد منحنى النغمة، يساهم التنغيم هو الآخر في تحديد طبيعة الوقف، فالعلاقة بينهما متبادلة، وعلى الأساس الصوتي والأداء التنغيبي تمّ التمييز بين ضربين من الوقف هما:<sup>(30)</sup>

- الوقف النهائي "Final"، ويرمز له بـ /↑/ عندما يكون التنغيم صاعداً "Rising"، ويرمز له بـ /↓/ عندما يكون التنغيم هابطاً "Falling".
  - الوقف غير النهائي "Non-final"، ويرمز له بـ /←/.
- خاتمة:

أسفرت الدراسة إلى رصد النتائج التالية:

- لا يمكن للتنغيم أن يحدث دون النبر على المقطع الأخير من الجملة التي تقع ضمنها الكلمة المنبور أحد مقاطعها.
- النبر يكون في الكلمات، والتنغيم يكون في الجمل؛ الأوّل ليس له تأثير على المعنى، والثاني له تأثير على المعنى.
- لا يمكننا أن نحصر مفهوم التنغيم في تلك التلونات الصوتية أو التغيرات التي تنتاب درجة الصوت من هبوط وصعود واستواء فقط، بل إنّهُ يشمل طرق أدائية أخرى من قبيل: الوقف والسكت والإيقاع والأنبار وغيرها.
- حينما ينتهي التركيب اللغوي بنغمة هابطة، فإنّ ذلك يوحي بتمام الكلام، وهذا يناسبه الوقف، أمّا إذا انتهى بنغمة مستوية أو صاعدة، فهذا دليل على عدم اكتمال الكلام واستفاء معناه، وهذا يناسبه السكت.

## الإحالات:

- (1)- النوري، محمد جواد، 2007م، علم الأصوات العربية، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، ط2، ص237.
- (2)- قدوري الحمد، غانم، 1425هـ/ 2004م، المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، ص193-194.
- (3)- الشنبري، حامد بن أحمد بن سعد، 1425هـ/ 2004م، النظام الصوتي للغة العربية- دراسة وصفية تطبيقية، مركز اللغة العربية، القاهرة، مصر، دط، ص202.
- (4)- العاني، سلمان حسن، 1403هـ/ 1983م، التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية، تر: ياسر الملاح، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، ص131.
- (5)- الأنطاكي، محمد، 1391هـ/ 1971م، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ج1، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ط3، ص21.
- (6)- المرجع نفسه، ص ص21-22.
- (7)- الوجي، عبد الرحمن، 1989م، الإيقاع في الشعر العربي، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1، ص53-54.
- (8)- المرجع نفسه، ص54.
- (9)- ينظر: الغامدي، منصور بن محمد، 1421هـ/ 2001م، الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، ص78. وكذا: شاهين، عبد الصبور، 1400هـ/ 1980م، المنهج الصوتي للبنية العربية- رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، ص41. وكذا: نور الدين، عصام، 1992م، علم وظائف الأصوات اللغوية (الفونولوجيا)، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، ص94-95.
- (10)- شداد، مناع عبد الله، 2009م، المقطع في بنية الكلمة العربية- دراسة لغوية تطبيقية في القرآن الكريم، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علم اللغة، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات اللغوية والنحوية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ص196-197.
- (11)- بركة، بسام، 1988م، علم الأصوات العام- أصوات اللغة العربية، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، دط، ص101.
- (12)- الشايب، فوزي، 1425هـ/ 2004م، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، ص169.
- (13)- شاكر، عبد القادر، 1971م، علم الأصوات العربية "علم الفونولوجيا" دراسة تبحث في مستوى التشكيل الصوتي القديم الجديد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، ص ص70-71.
- (14)- عبد الجليل، عبد القادر، 1417هـ/ 1997م، الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، ص74.
- (15)- سليمان أحمد، عطية، دس، في علم الأصوات- الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم (المقطع- النبر- التنغيم) سورة الواقعة أنموذجا، الأكاديمية الحديثة للكتاب للكتاب الجامعي، مصر، دط، ص52.
- (16)- المرجع نفسه، ص ص52-53.
- (17)- حسّان، تمام، 1990م، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، دط، ص161.
- (18)- الأنطاكي، محمد، المرجع السابق، ص52.
- (19)- الغامدي، منصور، المرجع السابق، ص80.
- (20)- الأنطاكي، محمد: المرجع السابق، ص53.
- (21)- الوزان، تحسين عبد الرضا، 2011م، الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث، دار دجلة ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط1، ص397.
- (22)- بوداود، إبراهيمي، ديسمبر 2019م، فونولوجيا التنغيم والنبر في بنية المنطوق العربي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب- مجلة علمية محكمة نصف سنوية، المركز الجامعي لتمنراست، الجزائر، مج08، ع05، ص211.
- (23)- عباس، تحسين فاضل، 1437هـ/ 2016م، البحث الصوتي وجمال الأداء، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، ص88.
- (24)- ينظر: المسدي، عبد السلام، 1986م، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ليبيا وتونس، ط2، ص264.

- (25)- ينظر: رحمانى، زهر الدين، ديسمبر 2013م، دلالة التنغيم في القرآن الكريم (سورة الزمر نموذجاً)، مجلة الممارسات اللغوية-مجلة دولية علمية محكمة فصلية تصدر عن مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، ع20، ص10. وكذا: البايبي، أحمد، 2012م، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية (دراسة لسانية في الصوارة الإيقاعية)، ج1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، ص356. وكذا: صالح سيف، صلاح، 1408هـ/ 1987م، العقد المفيد في علم التجويد، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، ط1، ص81.
- (26)- الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشر النحوي، 1390هـ/ 1971م، كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ، ج1، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سورية، دط، ص ص21-22.
- (27)- الخولي، محمد علي، 1402هـ/ 1982م، معجم علم الأصوات، مطابع الفرزدق التجارية، دب، ط1، ص47.
- (28)- جبار، حيدر، دس، التنغيم في الدرس اللغوي بين القدامى والمحدثين، مجلة دراسات نجفية، كلية الآداب، مجلة علمية فصلية محكمة، جامعة الكوفة، العراق، ع5، ص313.
- (29)- البدراني، عائشة خضر أحمد، نيسان 2011م، مقومات التنغيم ودلالاته، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مجلة علمية محكمة تصدر كلّ شهرين عن كلية التربية، جامعة تكريت، العراق، مج18، ع02، ص108.
- (30)- العاني، سلمان حسن، 1403هـ/ 1983م، التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية، تر: ياسر الملاح، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، ص140.

## المراجع:

- الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشر النحوي، 1390هـ/ 1971م، كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سورية، دط.
- الأنطاي، محمد، 1391هـ/ 1971م، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ط3.
- البدراني، عائشة خضر أحمد، نيسان 2011م، مقومات التنغيم ودلالاته، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مجلة علمية محكمة تصدر كلّ شهرين عن كلية التربية، جامعة تكريت، العراق، مج18، ع02.
- بركة، بسام، 1988م، علم الأصوات العام- أصوات اللغة العربية، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، دط.
- بوداود، إبراهيمي، ديسمبر 2019م، فونولوجيا التنغيم والنبر في بنية المنطوق العربي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب- مجلة علمية محكمة نصف سنوية، المركز الجامعي لتمنرات، الجزائر، مج08، ع05.
- جبار، حيدر، دس، التنغيم في الدرس اللغوي بين القدامى والمحدثين، مجلة دراسات نجفية، كلية الآداب، مجلة علمية فصلية محكمة، جامعة الكوفة، العراق، ع5.
- حسان، تمام، 1990م، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، دط.
- الخولي، محمد علي، 1402هـ/ 1982م، معجم علم الأصوات، مطابع الفرزدق التجارية، دب، ط1.
- رحمانى، زهر الدين، ديسمبر 2013م، دلالة التنغيم في القرآن الكريم (سورة الزمر نموذجاً)، مجلة الممارسات اللغوية-مجلة دولية علمية محكمة فصلية تصدر عن مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، ع20.
- سليمان أحمد، عطية، دس، في علم الأصوات- الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم (المقطع- النبر- التنغيم) سورة الواقعة أنموذجاً، الأكاديمية الحديثة للكتاب للكتاب الجامعي، مصر، دط.
- شاكر، عبد القادر، 1971م، علم الأصوات العربية "علم الفونولوجيا" دراسة تبحث في مستوى التشكيل الصوتي القديم الجديد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط.
- الشايب، فوزي، 1425هـ/ 2004م، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1.
- شداد، مناع عبد الله، 2009م، المقطع في بنية الكلمة العربية- دراسة لغوية تطبيقية في القرآن الكريم، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علم اللغة، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات اللغوية والنحوية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.
- الشنبري، حامد بن أحمد بن سعد، 1425هـ/ 2004م، النظام الصوتي للغة العربية- دراسة وصفية تطبيقية، مركز اللغة العربية، القاهرة، مصر، دط.
- العاني، سلمان حسن، 1403هـ/ 1983م، التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية، تر: ياسر الملاح، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1.

- عباس، تحسين فاضل، 1437هـ/2016م، البحث الصوتي وجمال الأداء، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1.
- عبد الجليل، عبد القادر، 1417هـ/1997م، الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1.
- الغامدي، منصور بن محمد، 1421هـ/2001م، الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1.
- قدوري الحمد، غانم، 1425هـ/2004م، المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1.
- المسدي، عبد السلام، 1986م، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ليبيا وتونس، ط2.
- النوري، محمد جواد، 2007م، علم الأصوات العربية، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، ط2.
- الوجي، عبد الرحمن، 1989م، الإيقاع في الشعر العربي، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1.
- الوزان، تحسين عبد الرضا، 2011م، الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث، دار دجلة ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط1.
- البايبي، أحمد، 2012م، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية (دراسة لسانية في الصوارة الإيقاعية)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1.
- شاهين، عبد الصبور، 1400هـ/1980م، المنهج الصوتي للبنية العربية- رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط.
- صالح سيف، صلاح، 1408هـ/1987م، العقد المفيد في علم التجويد، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، ط1.
- نور الدين، عصام، 1992م، علم وظائف الأصوات اللغوية (الفونولوجيا)، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1.